

لمن بنى عليه — إنه ليتخلَّج في مشيه
كأن له شهراً بمشى (ثم قال لعلامة)
يا غلام !

الغلام : لبيك أمير المؤمنين !
معاوية — لا تحجب دوني الساعة
أحدًا .

الرجل : (وقد بلغ منه الاعياء
والنعب والحرق) — النصفه يا معاوية ،

أنصفني ، وخذ لي من عاملك وابن عمك مروان ،
ظلمني ، وغصبني أهلي ، وصيرني سخرية بني عذرة !
معاوية : (وقد أخرجه الحر من حمله) — لحي
الله ابن الحكم . يسنى ، وفي المدينة (١) ! والله لئن كان
لامثلن به مُثْلَةٌ تذهب في العرب . هات أمرك
يا نعيمى .

الرجل : (وقد هدأ واستراح) نصر الله أمير
المؤمنين ومكن لأمره . . . كانت ظلي وسكني
وكنت بها قرير العين ، مطمئن الروح قائماً ، أمضي
إلى شأني ، ونورها يحدوني . وإنها لتملأ قلبي وعيني
وأفقي . فليس لدى في الدنيا سواها . ثم جاءت
— يا أمير المؤمنين — أيام عجاف أذهبت الطارف
والتليد حتى هنتُ ، وذلت نفسي ، وأنكرني
الصحب والخلصاء ؛ ثم نفقت ناقة كانت آخر ما عندي
فبقيتُ لا أملك شيئاً ، وضاعت سبيلي ، وأطبق
على البلاء وتضاعف حين أتت أبوها — وهو
عمي — فحبذا مني ، وحرمني إياها ، وأنا أحوج
ما أكون إلى برها وحنانها

كانت — يا أمير المؤمنين — إشرافاً إلى

قصة سعد وسعد

نبيل الحب (*)

أقصصة شرقية

بقلم الأستاذ مراد الكردي

المنظر الأول

« معاوية أمير المؤمنين في مجلس له في رواق
مكتوف ينصرف على الطريق ، واليوم قيط ،
والريح راكدة ، والأرض تغلي من الوهج ...
يبدو شيخ يدلف من بعيد نحو القصر ... »

معاوية : (جلسته) — أما والله إن هذا القبيح
جهنم ، كأن قد فتحت أبوابها ... هل خلق الله أشقى
ممن يضطر إلى الحركة في مثل هذا الوقت !
أنظروا ... هذا رجل يحجل من حر التراب ، كأنما
يخطو على نار !

أحدهم — لعله لاجئ يقصد ساحة أمير المؤمنين
أو يبتغي نصره .

معاوية — والله لئن كان نفر إلينا في كُفاسة
لنغصيناها ، وإن أفضس الظلم للذي يؤزُّ صاحبه أن
يخرج في مثل هذا اليوم ألحنت المصيب — ويل !

(*) لهج الناس بمظنة التضحية التي ضحاهما الملك إدوارد ،
وادوارد ملك وابن ملك ، شب وتما في عز الملك ، وأبهة
المرش . فلم تقفده تضحيته سوى تاجه . وهو بعد أمير ترى
محبوباً ! فما بالهم وهذه فتاة مربية فقيرة لا تملأ كفهها .
حق من قوت يومها ، يمرض لها الملك والتاج ، فتأياها لإبقاء
على سلام قلبها ، وسفاه روحها ، تمدلها بحلال الخلافة ،
وأبهة الملك !

الغلام — أمر أمير المؤمنين

(بنصرف الغلام لينفذ أمر الخليفة)

معاوية : (لكاتبه) — أما بعد ، فإن الله
بين الحلال وبين الحرام وفرقهما وحدهما ؛ فويل
لن يبدل وغير وطمس ... وإن المنحة بالرغم غصب
مقنع . فهما مترادفان تفسرهما كلمة من صميم القلب
لا من طرف اللسان . فائق الله في حق عبده ، وأربأ
بنفسك أن تكون مُثلة سيئة فتحمل وزرك ووزر
من شايئك إلى يوم القيامة يوم الحق الصريح ...
والسلام

(ينطلق نصر والكميت إلى المدينة برسالة معاوية
ثم يعودان)

المنظر الثاني

« معاوية في مجلسه وحوله خاصته »

معاوية (نصر والكميت) — جئنا ؟

الكميت — أوصح الله الأمير وأقام ملكه .

لقد رجع ابن عمك وفاء ، فسرحتها وأشهدنا

نصر — ولقد أقر على نفسه في هذا الكتاب

معاوية : (يتنم) — إن مروان لكالحية

الزرقاء تموت وشبابها تلدغ . لقد ذكر جمال سعاد .

قبائع وأشاد ، كأنه يستعديني عليها ، ويريدها لي ،

وبفربيي بها فلا يبلغها صاحبها على أي حال . ويل

له ما أهون كيده !

(يأمر سعاد أن تحضر . فيبهر لحسنها ، ويتنمها ،

ثم يجاذبها الحديث فتقع من قلبه . ويغفل فيه جالما وعقلها

وكالما)

معاوية : (للأمرأى منطلقاً) — يا أخى كيف

عهدك بصاحبك . أو ما تزال ذا كرها ؟

الرجل (وقد تنبأ) — بلى والله يا أمير المؤمنين

ماسلاها القلب . ولا عنها شغل (ثم قال في صوت مرتعش)

يجلو عن ذهني ظلمة اليأس والفقر والحاجة . جاء
هذا الشيطان فحجب شعاعه عني . كنتُ معها
في محنة واحدة مخففة بقرها ، فبتُ بعدها في محنتين
ثقيلتين من بُعدها : محنة فقرى وجوعى ، ومحنة
السبيل التي تُحميت على والتوت ، بعد أن
ذهب عني ضياؤها

ولما جئت مروان أشكو أباه وسمعتُ أمر أن
تحضر مجلس الخصومة . فلما أشرقت ألقى الشيطان
في أمنيته فجار وخلط ، وبدلنا — ثلاثنا —
الجزاء . فأثرني أنا بالسجن بدل أبيها . وبذل له المال
وهو الملى . الموسع ، وكنت به أحق وأحوج . ثم
جمعها بقره ونجمني بينهما ... !

ولقد خرجت من مجلس قضائه إلى السجن فلبثت
فيه حتى سوي الأمر لنفسه وفق ما بهوى . ثم جئ
بى إليه فقال : طلق سعاد . قلت : لا . فأعاد فقلت :
لا . فسامنى غلماؤه سوء العذاب حتى شارفت . ثم
ثم زادنى . ثم زادنى . فلم أر خلاصاً إلا أن أقبل .
فأرسلها كلمة من أسلة لسانى على كرمى لا تنجو
بجسدى . ونجوت . ولكن إلى السجن نانياً حتى تمتد
فتبت أسبابها منى . ثم جئتك — يا أمير المؤمنين —
راجياً وبك مستجيراً

معاوية — لقد والله جئتني يا أخا العرب بحديث
عجب . ولقد أثم ابن الحكم واجترأ وظلم . ويل للدين
من سدنته . تتلوى الحيل في أدمغتهم فيتفقهون بها ،
ولكن على رأى بطونهم وشهوانهم . ثم يستمدون
باسم الدين على حرم الدين ، ويبفون على حقوق
المسلمين . (ثم قال لفلانة) — ... إدع كاتبى يا غلام .
فإذا حضر فأرسل أنت في طلب نصر والكميت
ومرهما أن يتجهزا ... أسمعتم ؟

ومن زروات الزمان ؟ ألا والله إن السال طارية ،
ومالي كفه من الدنيا كألها من الماء ، ولقد كانت
لي معه صحبة جميلة ، وأيام عذاب ، وإن الحب متاع
الروح . وإني لصاحبه ما سلوته ولا غدرته . وإني
— وأمرى في يدي — لواهبة نفسي وروحي ،
فأأملك لها بعد اليوم رجماً

معاوية (في عجب وطرب ونشوة) — مرحى .

مرحى . تلك دنيا — يا سعاد — لا نعرفها . سموت
بنا إليها . أخذى صاحبك ، وأخذى لكما عشرين
ألف درهم . وانترد نحن على دنيانا ، دنيا الصراع
والكفاح ، وتنازع الشهوات والأهواء .

مراد الكرداني

— واشوقاً يا سعاد إلى الفم الحلو الرشوف بات
يرويني رحيقه (ثم يكي) سعاد . إلى يا سعاد .
فو الله إني لواهب بشيرى بك نصف عمرى
معاوية (وقد شاع فيه البأس) — أقصر . أقصر
بل إني لواهبك أما ثلاثاً نهدياً أبكاراً ، كل واحدة
منهن رعبوبة غانية في يمينها ألف دينار . ثم أما بعد
ذلك مقربك منى ومجربك عليك رزقاً ، ومالاً وفيراً
على أن تدعها

الرجل : (في رقة وذلة) استعجرت بعدلك من
جور مروان . فبمن أستجير من جورك ؟ (ثم قال في رجاء
وحزم) والله يا أمير المؤمنين لو بدلتني منها الخلافة
في جلالها وعزها ، بل وملك الدنيا ، ما رغبت
فيها . ولا عدت سواها .

أبى القلب إلا حب سعادى وبغضت

إلى نساء ما بهن عيوب
وما هو إلا أن أراها فجأة

فأبته حتى لا أكاد أجيب^(١)
معاوية : إن مروان طلقها . وأنت قبل طلقها
ولمها لسيدة أمرها . ولما غيروها . فهل أمنت رأيها ؟
الرجل : (في يقين) افعل !

معاوية : (بمحضر سعاد وبخاطبها في رقة) يا سعاد .
أينا أحب إليك ، وآثر عندك ؟ : أمير المؤمنين
في عزه وجاهه ، وجلال ملكه ، وهذه الدنيا
المريضة التي شهدت وعانيت ، أم مروان في ظلمه
وجوره ، أم هذا الأعرابي في جوعه وفقره .

سعاد — أدام الله عز أمير المؤمنين وثبت ملكه
أتراني أمنت في جوارك وعزك من حادثات الدنيا

(١) الشعر المجنون وليلي بدل سعادى . وروى

« ما لهن ذنوب » .

المجموعة الاولى للرواية

١٥٣٦ صفحة

فيها النص الكامل لكتاب اعترفات فتى
العصر لوسيه ، والأدبسة لهوميروس ، ومذكرات
نائب في الأرياف لتوفيق الحكيم ، وثلاث مسرحيات
كبيرة و ١١٦ قصة من روائع القصص بين موضوعات
ومنقولة .

التمن ٣٤ قرشاً مجلدة في جزئين
خلاف أجرة البريد